تجاعيد السخرية عندما يتحدث شاعرها سعيد عقل عن « لبنة العالم » !

النظرة الى لبنان

لبنان ، اذن ازلي سرمدي : « كل شيء يزول ، كل واحد منا زائل ، ابدا لبنان ، له المجد ، فباق الى الابد » (١) ، ومي المر تجد ان لبنان يمور بالتعابير الدالة على سرمديته ووحدانيته ، فهو برأيها شبيه بالله :

لا يقبل الله نعتا غير عزته

وهكذا وطني ولتمرض الدول (٢)

اذن ، فلبنانها « مقدس » كذلك ، انه يحمل « اقدم الاسماء وأقدسها »، (٣)

هذه النظرة الدينية الى لبنان ، تمت بصلة متينة الى المنحى الجغرافي في الفكر اليميني ، فلبنان « يقرر مصائر الكون » (٤) ، وهذا المعتقد لكي يتثبت يستوجب هزات صوفية اقرب الى الهستيريا الجماعية : « تزول الارض والاكوان ولا تزول حبة من ترابك يا لبنان » (٥)،

وعلى طريقة المتنبي : « لنا الصدر دون العالمين او القبر » ، يكتب « معلم لبنان » (الاسم الحركي لسعيد عقل) :

ما نكسوا هامة الا لخالقها الا للبنان ما دانوا وما احتكموا (٦)

فلبنان ، « لا يقبل أن يعيش الا بحماية اهله ، فلا يسمح لاحد من خارج لبنان ، من الشرق كان أم من آلغرب بأن يتدخل في شؤونه ولو بأن يعلن انه هو ايضا يحافظ على لبنان » (٧) ،

وهكذا يدور الصراع بين « عباقرة » لبنان وبين « التافهين » من الغزاة ، فلسطينيين كانوا أم سوريين أم عربا من اينما كانوا ، يكتب احد « شعرائهم »:

« المجد منبقى أربابو

ونحنا اللي كتبنا كتابو

وبدو يضل اللبناني

يمشي المجد ع ركابو »(٨)

ويكتب شاعر بطل آخر :

« من ارزتي يا رب لو غصن انكسر ما عاد بقشع بعيني البشر

ولو كنت غايب خلف سبع ثمان بحور بخوض آلبحر والجو بلمحة بصر » (٩)

والسبب في هذا « الغرام » المميز بلبنان ، انه طاهر ونقي كذلك ، وان الله اصطفاه ، حتى انه طرد آدم اليه بعد اخراجه من الجنة (كما شعب الله المختار ؟) ، وهذا الاصطفاء تم لان هناك « رسالة » كونية حضارية يؤديها « لبنان » انها « رسالة عطاء » ، وهذه الرسالة « لا تزال الى اليوم » ، اما كيف تتبدى ؟ من الحفاظ على نقائه ، على « لبنانيته » بوجه المد العربي ، وبطرد الغريب ، « سنطرد من اوطنا الفلسطينيين والغريب »(١٠)

النظرة الى الفلسطينيين

تصبح الطهارة اذن ، دافعا الى خوض غمار الصعاب في سبيل تطهر دائم ، فالحرب الاهلية ليست « حربا اهلية » انها حرب ضد الوجود الفلسطيني الغريب في لبنان ، والتطهر يتم بعد دنس ، والدنس لا يزيله الا اراقة الدم ، فيصير من المستباح بل من الضروري اراقة دم الفلسطينيين ليتم تطهير الارض التي دنسها بوجوده ، ويصير هيستيريا الابادة الجسدية مع كل طقوسها المرافقة من ذبح وتشويه وحرق مظاهر طقسية ضرورية لعمليات التطهر ، فالارض تعود الى بكارتها بافناء وتدمير « الجسد » الذي دنسها ،،،

الموقف من العرب

هو ذاته الموقف من الفلسطينيين بجوهره « لكن هذا لا يعني ان العرب متساوون على قاعدة العداء اياه في نظرهم ، فهناك عرب ابناء ست يتعاملون معهم باحترام اخلاقي وجاهي ، اما ابناء الجارية من العرب : السفيانيين والنيوسفيانيين والشعوبيين والتيوقراطيين » (١) الرفض والقذافيين فقد خصص لهم المحامي جورج كساب في « الحق والباطل » ليذيقهم زبدة الادب النازي في الاحتقار والعداء والتعالي ،

ورغم « تنوع » و « غنى » الفكر اليميني اللبناني في النظرة الى العرب ، فانه يصر على عدم اعتبارهم شعبا يجسد قومية ، كقوميته اللبنانية، فالعروبة تصبح « عربنة » ، ويوضح الاتحاد العام للطلاب القوميين اللبنانيين ما لا يوضحه ارباب الايديولوجية « اللبنانية » في بيان « يشكر اولئك الابطال من المسؤولين الذين رفضوا وساطة الجامعة العربية التي جلبت للبنان منذ دخوله اليها اشد المصائب والويلات ، وهذا الموقف ينسجم مع موقف اتحادنا الذي يدعو الى سحب لبنان من جامعة الدول العربية »(٢)،

و « مجموعة مفكرين » التي نشرت كتاب « دراسات في القومية » منذ العام ١٩٦٠ كتبت : « نحن نرفض ان ننعت بالعروبة ؟ » ،

الموقف من اللبنانيين المساندين لمقاومة

لذلك تصبح القضية اللبنانية في مجملها « قضية شعب يحتل غرباء ارضه ويحاولون بقوة الحديد والنار التعاون مع عناصر من داخل الحدود ان يفرضوا عليه هوية جديدة أو الابادة او الانسحاق ،،، »(٣)،

ويصبح التحالف مع « الشيطان » ضروريا ، والشيطان هو اسرائيل ، فيستعان بعنصر « خارج الحدود » على وأد خونة الداخل ،

فينصب سعد حداد وسامي الشدياق وغيرهما ابطالا وطنيين « شرعيين » ، ويتحدد اليسار كل اليسار اللبناني بانه خائن وعميل ،

بهذه الايديولوجية الخرافية يخوض اليمين الانعزالي الحرب الاهلية الامر الذي افضى اليه السقوط المباشر في احضان العدو الاسرائيلي ،

ومن هنا ، نمت النزعة الفاشية في فرض هذا المنطق على المسيحيين بشكل عام ، هذه النزعة التي تتكىء اصلا على واقع اجتماعي طبقي ساهم في بلورتها ومدها باسباب نموها ،

ولا يستطيع المرء أن يقتنع لحظة واحدة ان الحوار قد يعيد الخرافة الى جنة المنطق ، كما أنه لا يستطيع ان يتصور انه بالحجة يقارع هذا المنطق الذي يفتقد لابسط مقوماته ،

يبقى أن كسر الآلة العسكرية الفاشية اليمينية هو السبيل الوحيد الى كسر هذا المنطق ، والكسر لن يتم بحرب سيدتها القذيفة العمياء بقدر ما يتم بتجذير العمل الشعبي الثوري وفرض حر بواضحة الاهداف واضحة الاعداء، واضحة السبيل ،

---

(١) ـ قراءات ودراسات ،، توفيق حيدر ص ٢٧ ،

(٢) ـ « لبنان » ـ عدد ٧ ،

(٣) « لبنان » ـ عدد ٩ ،

(١) ـ جريدة « لبنان » عدد ١ ص ١ ،

(٢) جريدة « لبنان » عدد ٢٢ ،

(٣) جريدة « لبنان » عدد ٢٤ ص ٢ ،

(٤) ـ « لبنان » ، عدد ٥ الافتتاحية ،

(٥) ـ نفس المصدر ،

(٦) ـ « لبنان » ـ عدد ٨ ،

(٧) ـ « لبنان » ـ عدد ٥ ،

(٨)ـ « لبنان » ـ عدد ٩ ،

(٩) « لبنان » ـ عدد ١٢ ص ٤ ،

(١٠) ـ « لبنان » ـ عدد ٩ ،

الملك خالد : الشريك الرابع

السعودية. الشريك الرابع غير المرئي في كامب ديڤيد

وقد نقل بورشفراف عن احد كبار المسؤولين السعوديين الذين التقاهم ، قوله بان على العرب تشجيع الرئيس كارتر والمحافظه على قوه الدفع ، وبان الصفه العربيه وقطاع غزة يمكن ان تصبح بدايه لشيء اكثر اهميه بالنسبه للفلسطينيين ،، واكد بورشعراف ان السعوديين قد وصلوا الى الاستنتاج القائل بان اقتراح الادارة الذاتيه الفلسطينيه في الضفه والقطاع تحمل في طياتها بذور تقرير المصير ـ تقرير المصير بشكل اختيار حر لعلاقات كونفدرالية مع الاردن ـ كما نقل بورشفراف عن السعوديين اطمئنانهم بان مؤتمر الصمود الذي انعقد في دمشق لادانه ورفض نتائج كامب ديفيد ، هو « ابعد ما يكون عن الاتحاد » ، وبان اي عمل مشترك بعيد الاحتمال ،،،!

وفي مثال عن ردة فعل موسكو تجاه اتفاقيات كامب ديفيد ، نشر في « الهيرالد تريبيون » الاميركيه ، كتب ليوبولد انغر عن « مصالح اين يقف السعوديون من اتفاقيات كامب ديفيد ، كان السؤال الذي اهتمت بتناوله وسائل الاعلام الغربية ، والاميركية بصورة خاصة ، فقد كان الموقف السعودي العلني ، الاول ، كما انعكس في البيان الذي اصدرته الرياض ، هو رفض الترتيبات بشان الضفة الغربية وقطاع غزة كاساس للمفاوضات ، غير مقبول ، ولكن بين الموقف العلني الاول والموقف الحقيقي مسافه ، بل هوة واسعة ، وقد ادى تناول الاعلام الغربي لموقف الرياض ، الى كشف امور هامة ليس اقلها ان السعودية تعتبر نتائج كامب ديفيد « خطوة رئيسية الى الامام » ، كما ذكر الصحافي الاميركي ارنو دو بورشفراف في مجلة « نيوزويك» بعد لقاء مع مسؤولين كبار في حاشية الملك التي رافقته الى كليفلاند في الولايات المتحدة حيث اجرى عملية جراحية ،

ورغم ان بورشفراف قد اعتبر بان ما سمعه من هؤلاء المسؤولين يشكل تغييرا كبيرا عن الموقف الذي انعكس في البيان السعودي ، الا انه هو بنفسه عاد ليقول في تقريره ، بان وراء ذلك البيان « السلبي » من كامب ديفيد ، كان غضب الرياض لكون واشنطن لم تكن تطلعها على ما يجري في خلوات كامب ديفيد ، ولم تخصصها بمعلومات مسبقة عما يتم الاتفاق عليه هناك ، وكشف بورشفراف النقاب عن ان السعوديين قد تلقوا « اشارات تدعو الى الامل » ، فقد ابلغوا بان وزير الخارجية دايان لديه « بعض الامل في اعادة الغدس الشرقيه الى السيادة العربيه في نهاية المطاف » (١)

الرياض » فقال بان العربية السعوديه لا بد قد وصلت الى الاستنتاج بان مصالحها مهدده مما يحصل اليوم في ايران ـ بعد احداث افغانستان واثيوبيا ـ اكثر مما هي مهددة مما يمكن ان يحصل في العد ، في سيناء او في الضفة الغربيه ،

لقد اعتبر انغر السعودية الشريك الرابع (غير المرئي ولكن القوي) في كامب ديفيد ، ونوقع ان تلقي السعودية بثقل نفوذها وبقوة ، على الملك حسين ، احد الاعمدة التي اقيمت عليها اتفاقيات كامب ديفيد ، وحرص على الاشارة الى امرين ، الاول ، التذكير بموقف النظام السعودي المناهض للاتحاد السوفياتي ، وهو برايه عامل يسهم اليوم ـ من بعد كامب ديفيد ـ في جعل احتمال استئناف مؤتمر جنيف امكانيه بعيده اكثر مما كان عليه من قبل ، والثاني ، انه ما كان يمكن تحنيطيا ، لا للرياض ولا لعمان ان تكون رده فعلهما غير ما كانت عليه ، في الوقت الحاضر (!)

وفي معرض تعداده للمكاسب التي حققتها الولايات المتحدة من مقررات كامب ديفيد ، وفي ضوء الاطمئنان الى حقيقة الموقف السعودي ، اشار انغر الى وجود اتفاقات سرية بين السادات والاميركيين والاسرائيليين ، فقد قال انغر ان خلوة كامب ديفيد اثبتت بانها بدعه ديبلوماسيه مهمه للعرب ، « لانه وللمرة الاولى ، كان ممكنا اجراء محادثات من دون ان يكون السيناريو محتوما لها مسبقا وحيث تمت المحاصصه على اسرار بصورة كامله » (١) ،

القوى الوطنية الاردنية تعزز نشاطاتها

● تبذل القوى الوطنية والتقدمية في الاردن جهودا كبيرة من اجل رص صفوفها وتوثيق التعاون فيما بينها لتتمكن من تحمل مسؤولياتها في المرحلة الحالية في مساندة ودعم القوى التقدمية والوطنية العربية الاخرى لمواجهة الفصل الجديد من المؤامرة الامبريالية الصهيونية وخاصة بعد نتائج قمة « كمب ديفيد » الخيانية ،

واسفرت اللقاءات التي تمت في الفترة الاخيرة بينها عن تشكيل امانة دائمة للهيئات الوطنية بدأت نشاطاتها باصدار بيان ايدت فيه مقررات جبهة الصمود والتصدي الثالث وطالبت دول الجبهة بوضع هذه القرارات موضع التنفيذ ، كما بعثت الامانة الدائمة بمذكرة الى الامانة العامة لمؤتمر الشعب العربي تدعو فيها لتشكيل وفد يمثل حركات التحرر الوطني العربي والقوى الشعبية لزيارة كل من العراق وسوريا ونقل رغبة الجماهير العربية بضرورة اللقاء بينهما وانضمام العراق الى جبهة الصمود والتصدي ،

ومن ناحية اخرى فقد تقرر ان تجتمع الامانة الدائمة للبحث في صيغة واسلوب عمل اللجان الشعبية التي شكلتها في المناطق بالاتفاق مع كافة القوى المشاركة ، وتفيد التقارير الاولية ان صيغة العمل هذه من الممكن ان تصبح ميثاق عمل للجان الشعبية تعمل على اساسه ، ومن المتوقع تطويره فيما بعد ليكون ميثاق جبهة وطنية تضم كافة القوى الوطنية والتقدمية في الاردن تأخذ دورها في التصدي للمؤامرة الامبريالية ـ الصهيونية ـ الساداتية وارغام النظام الاردني على موقف واضح منها ،

وتجدر الاشارة الى ان النظام الاردني يبدي استياء وتخوفا من نشاط اللجان الشعبية وقد عبر عن ذلك اركان النظام في اكثر من مناسبة لما يعكسه هذا النشاط من تأثير على توجهاته خاصة وانه ما زال مصرا على موقفه المعلق من اتفاقيات « كمب ديفيد » ومحافظته على الطريق مفتوحا مع امريكا ، وخشيته من اتساع نشاط القوى الوطنية للخارج ،